عبدالرحمن مزوري

نور العلم أشرف من سناه
وشرف كل كائنات غيره
من نور نوري نار طلعته وجهها فهو نور على نور مشيد

اللطف الداني
في
مناقب السيخ نور الدين البريفكاني

تأليف
الأكرم عبدالوهاب محمد أمين

ملاحظات حول كتاب :

اللطف الداني في مناقب الشيخ نورالدين البريفكاني

الشاعر الخالد نورالدين البريفكي ، غائب عن التعريف ، هذا القطب الورع المتمرج خوفا على دينه .. هذا الشاعر المبدع للمعاني العميقة والكلمات الرقيقة .. هذا الصوفي المحتزق أبداً بذبالة الوجد والفناء .. هذا الشاعر المصقول الذهن ، الصافي الحس ، المعذب النفس .. لم يحظ حتى اليوم ويا للأسف بمكانته اللائقة بين مؤرخي الأدب الكردي ونقاده ، نظراً لشحة المصادر المطبوعة التي تبحث في سيرته من جهة ، وعدم جمع وطبع ديوانه الرائع ، كي يتناوله الباحثون بالنقد والتحليل من جهة ثانية .. كما وقع العديد من المؤرخين والكتاب الذين تناولوه ، في أخطاء هينة أوكبيرة ، أضاعت حتى خطوط شاعريته العريضة ، بحيث يكون الاسكات عنها ، إجحافاً بحق شاعرنا وإجحافاً للحقيقة ومنهم صاحب كتاب [اللطف الداني] موضع ملاحظاتنا هذه .

وكتاب [اللطف الداني في مناقب الشيخ نور الدين البريفكاني] من تأليف الاستاذ أكرم عبدالوهاب آل الملا يوسف ، إمام وخطيب جامع نبي الله يونس عليه السلام في الموصل ، الكتاب يقع في [٧٢] صفحة من الحجم المتوسط ، مطبوع في مطبعة الجمهورية بالموصل عام ١٩٨٢م .. حقا ان المؤلف ليشكر على ما بذله من جهود مضنية في جمع وتحقيق وإستنباط مادة بحثه ، من المصادر المطبوعة والمخطوطة ومن لقاءاته العديدة بالمعنيين بهذا المجال ، ومن بعض النتائج القيمة الصائبة التي توصل إليها .. ولكنه رغم ذلك في الكتاب هفوات ومآخذ تقتضي التنبيه والاشارة .

١ ـ أخطأ المؤلف في أسم الشاعر البريفكي ، وهو [نوري] وليس [نورالدين] كما توهم .. فجاء في الباب الاول ـ ص ٧ ان إسمه هو نورالدين وان لفظه نوري لقب شائع .. والصحيح ان تسميته هي [نوري] ولقبه هو [نورالدين] على عكس ما ذهب إليه المؤلف ، فورد في مخطوطة قديمة للشيخ بشير إبن محمد طاهر الركافي البريفكي منقولة عن لسان الشيخ نورالدين نفسه ما يلي [.. نورالدين هو لقبي ، والعلم هو نوري ، أنا الحقير نورالدين ابن السيد عبدالجبار ابن السيد نورالدين ابن السيد أبي بكر إبن السيد زين العابدين ابن السيد شمس الدين الجد المشهور بالقطب الرباني صاحب الديوان العجيب بلغة الاكراد] . ومن هنا يظهر لنا ان إسم العلم لشاعرنا هو [نوري] ولقبه هو نورالدين . ويمكن أن نضيف دليلاً آخر ، هو إن شاعرنا إستعمل تخلص [نوري] أكثر من أي تخلص آخر في نهايات قصائده على عادة الشعراء القدامى ، رغم إستعماله العديد من التخلصات الاخرى ، ولكن بدرجة أقل وأهون كماً .

٢ ـ أخطأ المؤلف في مكان ولادة الشاعر وهي قرية [ايتوت] وليس [بريفكا] ص ٨ . فيذكر المؤرخ الاستاذ أنور المائي في كتابه [الاكراد في باديناں] إن الشاعر نور الدين البريفكي ولد في ايتوت سنة ١٢٠٥هـ [1] ، فاذا علمنا مدى تعمق الاستاذ أنور المائي في تاريخ وأدب باديناں ومتانة علاقته الادبية مع الشاعر ممدوح البريفكي وإطلاعه على نوادر ونفائس مكتبته وعلى ديوان جدهم [شمس الدين الاخلاطي] لعرفنا مدى صواب وصحة رأيه ! أما المؤرخون الذين قالوا بـ [بريفكا] ، فانهم إعتمدوا في قولهم على لقب الشاعر [البريفكي] وليس هذا صحيحا في كل الاحوال .. ! فالشاعر ممدوح البريفكي ولد في قرية

[بادي] وليس في [بريفكا] .. والشاعر أحمد العمادي ولد في [بامرني] وليس في [العمادية] .. وأستاذ نورالدين الشيخ محمود عبدالجليل الخضري الموصلي ولد في [عقرة] وليس في [الموصل] .. والشاعر الصوفي جلال الدين الرومي ولد في [بلخ] وليس في [بلاد الروم] .. والشاعر التركي فضولي البغدادي ولد في [الحلة] وليس في [بغداد][٢] .. وهكذا . ويمكن أن نضيف دليلا ثانياً ، هو أن والد الشاعر الشيخ عبدالجبار البريفكي عاش حياته كلها في [ايتوت] ودفن أخيرا في مقبرتها ، ولا يزال قبره هناك يزار .. ولا تذكر المصادر التاريخية أو الشفوية بانه إنتقل الى [بريفكا] أو غادرها الى قرية أخرى في فترة من فترات حياته ، وهذا يعني انه رزق بولديه نوري وعبدالله في القرية المذكورة ، وفق أرجح الاحتمالات .

وثالثاً كثرة المواقع التاريخية المتعلقة بالشيخ نور الدين وذكراه في ايتوت ، والباقية أسماؤها حتى اليوم في أذهان شيوخ ومسني القرية مثل [خەلواشێخی = خلوة السيخ] و[شكەفتاشێخی = كهف الشيخ] في منطقة الكلسيلا و جبل مام سين نسبة الى خليفته الشيخ سينو [شينو][٣] .. وكتابته العديد من القصائد في مسجد القرية سيما قصائده البدائية ، فقد حفظ القرآن الكريم في ايتوت على يد والده وعمره (١٠) سنوات ، وفي [فيض الجمال] لخليفته حسن الدركزلي الحبار ـ ص ١ : إنه كتب قصيدته [نظم الدرر] في مسجد قرية ايتوت عام ١٢٣١ هـ وعمره يومئذ ثلاث أو أربع وعشرون سنة . وعلق آخر في الصفحة نفسها إن عمره كان آنذاك ثلاثة عشر او سبعة عشرة عاماً[١] . وفي [البدور الجلية] إحدى أهم كتبه الصوفية ، إنه كان في بدايات مجاهداته يصوم الدهر في ايتوت ... وعمره نحو (٢٧) عاماً . من هذا نستنتج ان الشاعر قضى زهرة شبابه في ايتوت وإنه لم يستقر في [بريفكا] إلا بعد رجوعه من سفرته الثانية الى الموصل وحسب مشورة شيخه محمود عبد الجليل الخضري ، باعتبارها تضم رفاة جدهم الاكبر الشيخ القطب شمس الدين الاخلاطي ، وقد حصل هذا بعد عام [١٢٤٠]هـ ، أي بعد أن أصبح في عمر يناهز [٣٥] عاماً لقوله :

[نوری] ژچل وئەلفێ دیکەر دوسەد ژهیجرەت
حازر لقرية [ايتوت] مەنزلکەهێ کەلومەت

وترجمتها :

[نوري] في اربعين ومائتين والف للهجرة
كان حاضرا في قرية (ايتوت) منزل المتكلمين

ورابعها إستخدامه تخلص [الأيتوتي] في العديد من قصائده الكردية والعربية ، فيقول مثالاً لا حصراً :

تاب من اربعين عاماً فما نا ـ
ل بمقصوده قلبه [الايتوتي]

ويقول :

يارب نور عالم الجبروت
يابر انزل برك الرحموتي
و إلطف إلهي باسمك الرهبوتي
واغفر لنور الدين ذا الايتوتي[٥]

فاذا عرفنا بأن [ايتوت] لا تضم تكية صوفية خاصة كتكية بريفكا أو تكية الشوش أو بامرني .. كما لا تضم رفاة وقبور الصوفية من أجداده غير قبر والده ، أدركنا سبب تعلق الشاعر بايتوت ، مسقط رأسه ومربع شبابه .. !

٣ ـ ذكر المؤلف في ص ٩ [إن بعضهم أرخ لوفاة نور الدين بعبارة ـ تبك السماء لفقد النوري للأسف ـ والمجموع على هذا الحساب يكون ١٢٦٧ ، فتكون وفاته إما في أواخر سنة ١٢٦٧ هـ أو إنه تسامح في التاريخ والله أعلم] . والصحيح إن الشطر بالشكل الذي أورده المؤلف ينقصه [همزة الاستفهام] فيكون [أتبك السماء لفقد النوري للأسف ؟ !] فيصبح الحساب ١٢٦٨ مطابقا تماماً مع تاريخ وفاة الشاعر في المصادر التاريخية ، إذ ليس من المعقول أن يخطأ الشيخ إسلام الشوشي في تاريخ وفاة شيخه نورالدين وهو المعاصر له ، وورد البيت أيضا بالشكل الذي سبق عند محفوظ العباسي في كتابه [الرضواني] مع خطأ في كتابة كلمة [النوري] إشارة الى إسم الشاعر ، بكلمة [النور] إشارة الى النور من الضياء .. مما يسبب خطأ في الحساب الابجدي فارقه [١٠] سنوات[٦] .. !!

٤ ـ لم يضبط المؤلف لقب شاعرنا نورالدين ، إذ ورد لديه

بصيغة : البريفكاني ، البرفكاني ، البرفكي ، البريفكي .. وفي رأينا ان الاخير هو الصحيح ، نسبة الى قرية [بريفكا] وهي قرية كردية من قرى المزورية والكرد تقول ، فلان البريفكي أو الكويى .. وإضافة حرف [النون] الى اسم القرية ليصبح [بريفكا] أو العشيرة لتصبح [كويان] من إضافات الكتاب غير الدقيقة !!

٥ ـ أخطأ المؤلف في حقيقة شخصية الشيخ عبدالوهاب الشوشي أحد أساتذة الشيخ [البريفكي] .. فورد في حاشية ص ١١ وفي ص ٦٢ إن الشيخ عبد الوهاب الشوشي هو شيخ نورالدين وخليفته ووالد الشيخ إسلام الشوشي . حقا ان الشيخ [الشوشي] هو شيخ نورالدين في العلوم العقلية والنقلية ، كما أخذ عنه الطريقة النقشبندية في التصوف ، وقد أشار نورالدين الى ذلك في تأليفه [البدور الجلية] فقال : [.. لم ألبث كثيراً إذ ظهر في نواحينا الشيخ عبدالوهاب خليفة الشيخ خالد السليماني النقشبندي ، فجهزت من الموصل في طلبه ، فلم ألبث إذ دخل الموصل ، فسرت إليه كما يسير الطائر الى فراخه من شدة الشوق وطلب رؤية الحق][٧] . هذا وقد أشار المؤرخ انور المائي أيضاً الى الحقيقة تلك[٨] .

اما كون [الشوشي] أحد خلفاء نورالدين أيضاً ، فلا يعقل ان يكون شيخه وخليفته في آن واحد .. !! كما إنه بتاتاً ليس والد الشيخ إسلام الشوشي خليفة نورالدين وصاحب كتاب [ملحم الاكباد] ، فالشيخ إسلام هو إبن الشيخ عبدالرحمن الشوشي كما ضبطه بنفسه في تأليفه السابق !![٩] .

٦ ـ إعتمد المؤلف على شجرة نسب الشيخ نور الدين في كون أصله من الحجاز .. !! ولنا ـ على شجرات الانساب ان صح التعبير ـ ملاحظتان :

الأولى ، ضعف علمية شجرات الانساب بصورة عامة بعد ان تدخلت فيها الاهواء والاغراض الخاصة ، لتحقيق مكاسب دنيوية زائلة .

والثانية ، ضعف علميتها بصورة اكثر في الاقاليم الاسلامية غير العربية .. لخلقهم انساباً لهم على غرار العرب وإفتخارهم بالانساب الى بنو هاشم ولو إسماً تبركاً بهم .

أما كون [نورالدين] من الحجاز ، فليس لنا من تعليق ، تأييداً [لعلمية آرائه] ، سوى الطلب منه أن يذكر لنا شاعراً آخر من الحجاز ، كتب قصائده بالكردية والفارسية ..!

٧ ـ جاء في حاشية ص ٧ إن جد الكرد والاكراد هو : كرد بن عمرو بن مزيقياء بن عامر بن ماء السماء .. كما ذكرهم صاحب [القاموس][١٠] . فمما يؤسف له ان مؤلفاً في القرن العشرين عصر النيوترون والليزر ! يكتشف فجأة ان جد الشعب الكردي البالغ عددهم [١٥] مليون نسمة ، حسب أقل الاحتمالات ، والموزعين في العراق وسوريا ولبنان وتركيا وإيران والاتحاد السوفيتي وإفغانستان .. هو كرد بن عمرو بن مزيقياء .. !!

٨ ـ ورد ضمن مصادر المؤلف المطبوعة ص ٧٤ إسم كتاب [فضلاء باديناں] لمؤلفه محمد سعيد الدهوكي ، وفي رأينا إنه لم يطلع على الكتاب بنفسه ، وإنما إقتبس معلوماته من تأليف العباسي [إمارة باديناں] .. فالصحيح ان الكتاب المذكور لم يطبع الى اليوم ولا يزال مخطوطاً منسياً في مكتبة نجل المؤلف مسعود محمد سعيد الدهوكي .

وأخيراً فهذه كانت بعض الملاحظات المتواضعة حول الكتاب القيم الذي صنفه الاستاذ أكرم عبدالوهاب حول شاعرنا الخالد [نورالدين البريفكي] .. ولم يكن دافعنا الاسمى سوى خدمة العلم والحقيقة .

الهوامش :

١ ـ انور المائي / الاكراد في باديناں / الموصل ١٩٦٠م / ص ٨٢ .
٢ ـ شمس الدين سامي / قاموس الاعلام / إستانبول ١٣١٤هـ / بشنجي جلد ص ٣٤١٦ .
٣ ـ عن الحاج رشيد عبدالرحمن الكيزاني الوشتياني بتاريخ ٢٢ / ٨ / ١٩٨١م .
٤ ـ حسن الدركزلي الحبار / فيض الجمال ـ مخطوط في مكتبة التكية الطالبانية في كركوك .
٥ ـ لم نتمكن بتخلص [الايتوني] في قصائده الكردية و الفارسية توفيراً وتجنباً للترجمة .
٦ ـ محفوظ العباسي / الامام محمد الرضواني / الموصل ١٩٨٢م / ص ٢١١ .
٧ ـ نور الدين البريفكي / البدور الجلية ـ مخطوط في مكتبة الاوقاف العامة بالموصل .
٨ ـ انور المائي / الاكراد في باديناں / الموصل ١٩٦٠م ـ ص ٨٣ .
٩ ـ الشيخ إسلام بن عبدالرحمن الشوشي / ملحم الاكباد ـ مخطوط في مكتبة الشاعر ممدوح البريفكي .
١٠ ـ يقصد الفيروزابادي صاحب القاموس المحيط .